# مقدمة المترجم

يستعرض هذا الكتاب مبحث جديد في النقد الأدبي واللغة والفكر الإنساني. وتجيب التطبيقات النظرية في الكتاب عن كثير من الأسئلة التي يطرحها العديد من الطلاب، إلى جانب تساؤلات كثيرين ممن يعملون في مجال الأدب وتدريسه، فيتحول السؤال من ماذا يعني النص؟ إلى: ماذا يفعل النص؟ فيصبح بذلك الأدب في مجال عملي أكثر، له علاقة مباشرة بالحياة اليومية المعاصرة؛ كما أنه يعطي الفرص لتجربته وفي المساهمة في تطوير هذا التوجه النظري الجديد، حيث إن هناك كثيراً من العمل مازال مطلوباً لتطوير هذا العلم من منظور الحضارات المختلفة. وأنا أذكر هنا الحضارات لأن أساس هذا العلم هو قراءة نماذج التفكير الإنساني، ليس فقط من وجهة نظر الكاتب ولكن أيضاً من وجهة نظر القارئ. وبذلك فإن حضارة القارئ وفهمه للنص الأدبي تستحوذ على أهمية كبيرة لا تقل عن النص نفسه.

تأتي إشكالية ترجمة كلمة "Cognitive" وذلك لكونها تُستخدم لوصف وتتبع وظائف العقل لإتمام عملية الفهم، بمعنى كيف يعكس النص طرق التفكير عند الكاتب من حيث الزمان والمكان؟ ثم كيف يقوم العقل البشري بعملية الفهم للنص المكتوب عبر الأزمنة واختلاف الأمكنة؟ ومن ثم تتبع منابع معرفة وظائف العقل في فهمه للنص والأفكار التي تجعل القارئ يصل إلى معنى ما يقرأ. ترجم محمد مفتاح في كتابه "مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة" (٢٠٠٠)، كلمة "cognitive" بـ "معرفي".

إلا أنه بالرجوع إلى إستعمالات كلمة "cognitive" في الحقول المختلفة مثل علم النفس، وعلم التربية، والفلسفة وعلم اللغويات، نجد أن كلمة معرفة "knowledge" أو معرفية لا تحمل المعنى الذي يشمل ما تحمله كلمة "cognitive" من معنى من حيث الاستخدام كتوجه نظري وتطبيقي في الدراسات المختلفه. فنجد في أبحاث بنجامين بلوم ورفقائه[1] منذ عام ١٩٥٦ م أن معرفة "knowledge" تأتي في ترتيب الوظائف العقلية في أسفل الهرم لتعني القدرة على استرجاع المعلومات وتقييمها "evaluation"، والتجميع "synthesis"، والتحليل "analysis" ثم التطبيق "application" ثم الفهم "understanding". أما في حقل الذكاء الأصطناعي فتستخدم كلمة "cognition" لوصف قدرة العقل في إستخدام المعرفة باستخدام المخططات العقلية.

وبالتالي فإن تعريف كلمة "cognition" يحتوي على معنى كلمة "المعرفة" "knowledge" أما تعريف كلمة معرفة "knowledge" فلا يحتوي على معنى "cognition". (انظر الى الرسم البياني)

رسم بياني يوضح تصنيف بلوم للوظائف العقلية (Bloom's Taxonomy of the Cognitive Domain) .

(1) Benjamin S. Bloom. (1956). Taxonomy of Educational Objectives: Handbook 1: Cognitive Domain. (2nd. edition).Addison Wesley Publishing Company.

وفي رأيي أن ترجمة كلمة "cognition" التي تدل على المعنى المقصود الذي وصفه بلوم بناءً على دراساته وعلى الرسم البياني الموضح يمكن أن تكون كلمتي "وظائف العقل" أو "الإدراك العقلي للمعرفة" وهو وصف أدق للمعنى المراد من هذه الكلمة (بالامكان الرجوع الى دراسات كلٍ من لايكان ١٩٩٩، وبول ٢٠٠٠، ١٩٩٣ وأنيتا ١٩٧٢ وبلوم ١٩٦٦ و١٩٧١ و١٩٥٤ و١٩٨١ وأندرسن ٢٠٠٠ للإطلاع على المزيد في شأن الإشكالية في تعريف الكلمة).

أما بالنسبة لكلمة "Poetics" فقد ترجمتها بكلمة "الشعري" وذلك لأن كلمة "Poetics" منذ أرسطو لا تعني الشعر فقط ولكن كل ما له تأثير الشعر بما في ذلك النثر والمسرحية والمقالات والخطابة. وصحيح ترجمة الكلمة هو "شعريات"، إلا إنه نتيجة ندرة استخدام كلمة "شعريات" فقد استخدمت الشعري لشيوع الاستخدام. أما كلمة نقد فهي وصف لهذا التوجه كصفة نقدية أدبية ولغوية لأن نظرياته المتعددة تستخدم في التحليل الأدبي والتي مازال بعضها طور التطبيق والتطوير في مجالات عديدة وخاصة الشعر.

ولقد ترجمت العنوان بـ "النقد الشعري المعرفي" لكون استخدام كلمة "معرفي" هو مصطلح متعارف ومتفق عليه بين النقاد المطلعين على المستجدات إلا أنني أجد أنه يجب إعادة النظر في ترجمة المصطلح وقد وضعت كلمة "cognition" باللغة الإنجليزية في الترجمة لأزيل الإلتباس بينها وبين الفهم "understanding" و"knowledge" أثناء قراءة هذا الكتاب وحتى لا تختلط الأمور على القارىء.

بعض النصوص وخاصة الشعر فقد الوزن والقافية عند الترجمة إلا أن ما يخضع للشعر في طيات الكتاب هي قاعدة عامة لا تختلف عنه اللغة العربية. وقد تم ترجمة المراجع المتخصصة لكل جزء في كتاب "النقد الشعري المعرفي (cognitive)" في آخر الجزء؛ أما المراجع العامة فقد تُركت باللغة الإنجليزية في النهاية.

يحمل الكتاب ميزتين خاصتين: الأولى، أنه يحتوى على عرض لكل النظريات المتعلقة بالعمليات الذهنية التي تتم أثناء القراءة ويقوم باستخلاص المفاهيم الخاصة بكل نظرية وصياغة تلك المفاهيم. والثانية أنه يستخدم للتطبيق نماذج أدبية (شعر، ونثر وغيره مما يُعتبر أدباً) من أزمنة مختلفة. فيعطي بذلك أمثلة للمتخصصين في أي حقبة أدبية ليكون بذلك قد غطي عينات متنوعة كفيلة بأن تفيد عدداً أكبر من القراء.

ولن أُفسد على القارئ متعة الاستكشاف من خلال قراءة هذا الكتاب وما سيجده العاملون في مجال الأدب واللغة والفكر من مساحات جديدة ومادة غزيرة لتنشيط البحث فمقدمة المؤلف والكتاب كفيلة بذلك.

وأخيراً شكري وتقديري الجزيل لمركز الترجمة بجامعة الملك سعود وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور محمود منشي لمساعدته لي على تخطي عقبات ترجمة الكتاب ولتفهمه العميق للمشاكل التي يتعرض لها المترجم؛ كما أوجة شكري لمركز الترجمة ككل لتبني ترجمة هذا الكتاب فهو بذلك يعطي الفرصة للعاملين في مجالات العلوم الإنسانية للإطلاع على مستجدات الفكر في العالم. وفي النهاية، أرجو أن يجد المتخصصون وغير المتخصصين بغيتهم في هذا الكتاب.

المترجم

# شكر وعرفان
## Acknowledgements

تعود فكرة الكتاب بالكامل في البداية إلى بيتر فيردونك. فمنذ عدة سنوات مضت عندما كنا في مطعم في إحدى الغابات المجرية ، اقترح عليّ بابتسامته الهادئة الحكيمة أنه يتوجب عليّ تأليف كتاب عن المناهج المعرفية في دراسة الأدب. وتغير مفهوم الكتاب كثيراً منذ ذلك الحين، فالمجال نفسه أصبح له مسمى وحدود أكثر دقةً ووضوحاً، لكن شكل الكتاب ووجوده المطلق يعود الفضل فيه بشكل أكبر إلى الإلهام والتأثير اللذين زرعهما في نفسي على مدى ذلك الوقت.

وقد تلقيت أيضاً كثيراً من التشجيع من أشخاص آخرين من الذين حضروا هذه المناسبة والذين ساعدوني بأعمالهم وأفكارهم ومناقشاتهم منذ ذلك الحين. وأقدم عميق شكري إلى مايكل بيرك و تشارلز فورسفيل و دون فريمان و مارجريت فريمان وكذلك للسيدة كاتي وايلز لروحها العالية وإلى لويزا سملين لدعمها وبصيرتها الثاقبة بتكليفي بهذا الكتاب والكتاب الملحق به.

وقد كنت محظوظاً بكرم زملائي وأصدقائي ومن خلال اتحاد الشعراء واللغويين (PALA)، استفدت من المناقشات الكثيرة والحديثة مع أعظم العقول ومن نقدهم الفائق الدقة. وأقدم إمتناني الخاص لزملائي أعضاء اللجنة خلال الأعوام السابقة : توني بكس وأورزولا كلارك و كاثرين إيموت و كيث جرين و ليزلي جيفرز و ويلي

فان بير و مارتين واين وكذلك سونيا زينجر و أشعر أني مدين لكل من: جين كارول و بيتر كرسب و سلفيا كاسيي و جوناثون كلبير و موتيك فلودرنيك و راي جيس و لورا هيدالوجوداونتج و روسيو مونوتورو و ماري آلين ريدر و إلينا سمينو و ميك شورت وباول سيمبسون و جيرارد ستين و مايكل طولان، كما أشكر بالأخص روفن تسور وأريد أن أشكر طيب الذكر الراحل بول ورث على ما أجريت معه من مناقشات.

يبقى المجتمع الأكاديمي لجامعة نوتينجهام مورداً غنياً للأفكار والإلهام. إن فلسفة دراسة اللغة هنا في هذه الجامعة التي تتمتع بمضمون جذري وإنساني يجعلها واحدة من أكثر الأماكن إغداقاً للثمار والحماس للعمل والتفكير. أخص بالذكر زملائي روبرت ألدينجتون وسفينجا أدولفس و روبرت كوككروفت و جانيت دهلون و زولتان دوريني و فال دورو و كرياج هاملتون و مايك ماكرثي و جون ماكريه و لويس مولاني و بيل ناش و مارك رويس وكذلك نوربيرت شميت، لأنني تعلمت منهم أكثر مما يعرفونه. هذا المجتمع يدين بالكثير للطاقة المدهشة لدى رون كارتر وأنا ممتن لكل التعاون والحماس المنقطع النظير والنشاط الفكري التي دعم بها دراسة اللغة الإنجليزية الحديثة في جامعة نوتنجهام. لقد تبلورت لدي أفكاراً كثيرة وشحذت همتي وعقلي الدراسات التي قام بها زملائي داني بدران و عايدة بحار و تراس كروك شانك و كريستيانا جريجوري و إرنستين لاهي و أحمد ميلياري و سلوى نقلي والتي قام بها أيضاً تلاميذي الذين درسوا في دوراتي الدراسية "النقد الشعري المعرفي" والتي استقيت منها كتابي هذا.

ولقد تلقيت الدعم والتشجيع والحب طوال عملي وتفكيري في هذا الكتاب من زوجتي جوانا جافينز ، فهذا الكتاب ينسب إليها بالقدر الذي ينسب إلي. لا يوافقني في الرأي كل الأشخاص الذين ذكرتهم ولا على أفكاري أو على طريقة صياغتي لهذا الكتاب، لكن مثلما قال لي دون فري مان ذات مرة إن النقد الحقيقي لا يأتي إلا من

أصدقائك وقد ضم الكتاب عدة تغيرات نتيجة لهذه النيران الصديقة. ومع أني بالطبع مسؤول عن كل قراءاتي التخطيطية والتصورية لأفكارهم، أتمنى أن يظهر الكتاب في شكل يقرونه ويوافقوا عليه.

أخيراً، أقدم شكري وعرفاني للآنية أسماؤهم بعد لسماحهم بإنتاج حقوق الطبع للمادة العلمية: منشأة تيدهوز و فابر و فابر للنشر لـ "حجر التل كان راضياً"، "المكنسة الكهربية" لـ "بيل ناش" و "بائع اللبن في كل مكان" وقد بذلت كل مجهوداتي للإتصال بأصحاب حقوق الطبع للمراجع التي استعنت بها، فنحن نود أن نسمع و بسرور من أي منهم إن كان قد تم حذف أي مرجع منها.